وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية
الدراسات الاولية / بكالوريوس

المحاضرة السادسة: المكي والمدني

المرحلة : الاولى

المادة : علوم القرآن

مدرس المادة:

أ.د نضال مجيد عبود حمد
الايميل الجامعي: dr .nidhal ١٢١٢@ tu .edu.iq

المكي والمدني:

اهتمت الأمم اهتمامها البالغ بالمحافظة على تراثها الفكري ومقومات حضارتها حيث اولت عنايتها بتراث الرسالة المحمدية التي شرفت به الإنسانية جمعاء ، لأنها ليست رسالة علم أو إصلاح يحدد الاهتمام بها مدى قبول العقل لها واستجابة الناس إليها ، وإنما هي -فوق زادها الفكري وأسسها الإصلاحية- دين يخامر الألباب ويمتزج بحبات القلوب ، فنجد أعلام الهدى من الصحابة والتابعين ومن بعدهم يضبطون منازل القرآن آية آية ضبطا يحدد الزمان والمكان ، وهذا الضبط عماد قوي في تاريخ التشريع يستند إليه الباحث في معرفة أسلوب الدعوة ، وألوان رضي الله عنه ابن مسعود الخطاب ، والتدرج في الأحكام والتكاليف ، ومما روي في ذلك ما قاله : " والله الذي لا إله غيره ما نزلت سورة من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت ؟ ولا نزلت آية من ‘‘ كتاب الله إلا وأنا أعلم فيم نزلت ؟ ولو أعلم أن أحدا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه .

والدعوة إلى الله تحتاج إلى نهج خاص في أسلوبها إزاء كل فساد في العقيدة ، والتشريع والخلق والسلوك ، ولا تفرض تكاليفها إلا بعد تكوين النواة الصالحة لها وتربية اللبنات التي تأخذ على عاتقها القيام بها ، ولا تسن أسسها التشريعية ونظمها الاجتماعية إلا بعد طهارة القلب وتحديد . الغاية حتى تكون الحياة على هدى من الله وبصيرة

والذي يقرأ القرآن الكريم يجد للآيات المكية خصائص ليست للآيات المدنية في وقعها ومعانيها ، . وإن كانت الثانية مبنية على الأولى في الأحكام والتشريع

فحيث كان القوم في جاهلية تعمي وتصم ، يعبدون الأوثان ، ويشركون بالله ،

أإذا متنا وكنا ترابا : الوحي ، ويكذبون بيوم الدين ، وكانوا يقولون [٤٧ :ص] وينكرون وهم ألداء في . ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر . وعظاما أإنا لمبعوثون الخصومة ، أهل مماراة ولجاجة في القول عن فصاحة وبيان ; حيث كان القوم كذلك نزل الوحي المكي قوارع زاجرة ، وشهبا منذرة ، وحججا قاطعة ، يحطم وثنيتهم في العقيدة ، ويدعوهم إلى توحيد الألوهية والربوبية ، ويهتك أستار فسادهم ، ويسفه أحلامهم ، ويقيم دلائل النبوة ، ويضرب الأمثلة للحياة الآخرة وما فيها من جنة ونار ، ويتحداهم -على فصاحتهم- بأن يأتوا بمثل القرآن ، ويسوق إليهم قصص المكذبين الغابرين عبرة وذكرى ، فتجد في مكي القرآن ألفاظا شديدة القرع على المسامع ، تقذف حروفها شرر الوعيد وألسنة العذاب ، فـ " كلا " الرادعة الزاجرة ، والصاخة والقارعة ، والغاشية والواقعة ، وألفاظ الهجاء في فواتح السور ، وآيات التحدي في ثناياها ، ومصير الأمم السابقة ، وإقامة الأدلة الكونية ، والبراهين العقلية كل هذا . خصائص القرآن المكي نجده في

وحين تكونت الجماعة المؤمنة بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره ، وامتحنت في عقيدتها بأذى المشركين فصبرت وهاجرت بدينها مؤثرة ما عند الله على متع الحياة -حين تكونت هذه الجماعة- نرى الآيات المدنية طويلة المقاطع ، تتناول أحكام الإسلام وحدوده ، وتدعو إلى الجهاد والاستشهاد في سبيل الله ، وتفصل أصول التشريع ، وتضع قواعد المجتمع ، وتحدد روابط الأسرة ، وصلات الأفراد ، وعلاقات الدول والأمم ، كما تفضح المنافقين وتكشف . الطابع العام للقرآن المدني دخيلتهم ، وتجادل أهل الكتاب وتلجم أفواههم -وهذا هو

عناية العلماء بالمكي والمدني وأمثلة ذلك وفوائده

وقد عنى العلماء بتحقيق المكي والمدني عناية فائقة ، فتتبعوا القرآن آية آية ، وسورة سورة ،

لترتيبها وفق نزولها ، مراعين في ذلك الزمان والمكان والخطاب ، لا يكتفون بزمن النزول ، ولا بمكانه بل يجمعون بين الزمان والمكان والخطاب

علم المكي والمدني وهو تحديد دقيق يعطي للباحث المنصف صورة للتحقيق العلمي في وهو شأن علمائنا في تناولهم لمباحث القرآن الأخرى .

إنه جهد كبير أن يتتبع الباحث منازل الوحي في جميع مراحله

ويتناول آيات القرآن الكريم فيعين وقت نزولها ، ويحدد مكانه ، ويضم إلى ذلك الضوابط القياسية لأسلوب الخطاب فيها ، أهو من قبيل المكي أم من قبيل المدني ؟ مستعينا بموضوع السورة أو الآية ، أهو من الموضوعات التي ارتكزت عليها الدعوة الإسلامية في مكة أم من الموضوعات التي ارتكزت عليها الدعوة في المدينة ؟

وإذا اشتبه الأمر على الباحث لتوافر الدلائل المختلفة رجح بينها فجعل بعضها شبيها بما نزل في مكة ، وبعضها شبيها بما نزل في المدينة .

وإذا كانت الآيات نزلت في مكان ثم حملها أحد من الصحابة فور نزولها لإبلاغها في مكان آخر ضبط العلماء هذا كذلك

فقالوا : ما حمل من مكة وماحمل من المدينة الى مكة وما نزل في أهل مكة وحكمه مكي ، وما نزل بالمدينة وحكمه مكي

وما نزل بالجحفة ، وما يشبه نزول المكي في المدني ، وما يشبه نزول المدني في المكي ، وما نزل ليلا ، وما نزل نهارا ، وما نزل بالحديبية ، وما نزل بالطائف ، وما نزل ببيت المقدس وما نزل مشيعا ، وما نزل مفردا ، والآيات المدنيات من السور المكية ، وما حمل الى المدينة المدينة إلى

وما نزل مجملا ، وما نزل مفسرا ، وما اختلفوا فيه ، فقال بعضهم مدني وبعضهم مكي ، فهذه خمسة وعشرون وجها من لم يعرفها ويميز بينها لم يحل له أن يتكلم في كتاب الله تعالى " .

وحرص العلماء على الدقة ، فرتبوا السور حسب منازلها سورة بعد سورة ، وقالوا سورة كذا نزلت بعد سورة كذا ، وازدادوا حرصا في الاستقصاء . ففرقوا بين ما نزل ليلا وما نزل نهارا ، وما نزل صيفا وما نزل شتاء ، وما نزل في الحضر وما نزل في السفر .